

الرسائل العشر

[325] وفيها تهديد بالعقاب والزجر، وكل واحد منها (1) في موضعه لانا لا نقطع على سقوط العقاب على كل حال من غير توبة وإنما نجوزه فلا يكون في ذلك أمان من العقاب فيكون تجربة على المعاصي ولا قطعاً على العقاب فيكون أساساً من رحمة الله تعالى. مسألة: عما ورد عن الصادق عليه السلام من الاخبار مما يلائم مذهب المتعزلة في التحايط بين الطاعات والمعاصي فما هو مذهب العصاة. فمن ذلك ما روى عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى " وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (2) فقال: " أما والله لقد كانوا يصلون أما والله لقد كانوا يصومون ولكن كانوا إذا عرض عليهم الحرام أخذوه " (3). وقوله عليه السلام في خبر آخر: " إذا كان يوم القيامة يقدم قوم على الله فلا يجدون لهم حسنات، فيقولون: الهنا وسيدنا ما فعلت حسناتنا؟ فيقول تعالى: أكلتها الغيبة، إن الغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. " (4) ما الكلام في ذلك؟ تفسره لنقف عليه. الجواب: هذه أخبار آحاد لا ترد لها أدلة العقول الدالة على بطلان التحايط، ولو صحت لتأولناها كما نتأول ظاهر القرآن لتلائم أدلة العقل فيكون قوله: " فجعلناه هباء منثورا " معناه حكمهم بذلك لانهم أوقعوها على خلاف الوجه المأمور به فلم يستحقوا ثواباً، لا انه حصل الثواب ثم زال، ويكون قوله " لقد كانوا يصومون ويصلون " محمولا على انهم كانوا يفعلون ذلك على خلاف الوجه المأمور كما يفعل رهبان النصارى وعباد اليهود فلا ينفعهم مع فعلهم ما حرم الله عليهم من تكذيب النبي صلى الله عليه وآله لانه إذا كان ذلك كفرا دل على [ان]

_____ (1) - كذا (2) - سورة الفرقان، الآية: 23.

(3) - نور الثقلين 4 / 9 رواه عن تفسير على ابن إبراهيم عن الباقر عليه السلام. (4) - مستدرک الوسائل 2 / 107 نقلا عن الشيخ المفيد في الروضة وفيه " الحلفاء " مكان " الحطب _____ .